

تلخيص

شرح متن

(المنهاج من سير أمت النبوة)

بَابُ دَوْرِ الْمَرْأَةِ فِي بَيْتِ الْعِلْمِ
وَنُصْرَةِ الْإِسْلَامِ، وَفِي عِنَايَتِهَا
بَابُوَابِ الْخَيْرَاتِ، وَمُسَارَعَتِهَا إِلَى
الْعَمَلِ بِهَا

برنامج
البناء المنهجية 5

تنبيه



المادة المعتمدة في الاختبار:
الشرح المرئي للكتاب
هذا المخلص لا يغني عن مراجعة
الشرح.

بَابُ دَوْرِ الْمَرْأَةِ فِي بَثِّ الْعِلْمِ وَنُصْرَةِ الْإِسْلَامِ، وَفِي عِنَايَتِهَا بِأَبْوَابِ الْخَيْرَاتِ، وَمُسَارَعَتِهَا إِلَى الْعَمَلِ بِهَا

الفوائد:

1- هذا الباب في قضية المرأة آتٍ في سياق الكتاب، وهو: العناية بالشباب المسلم المسترشد الذي يتطلب الثبات على الدين والعمل لأجله، وليس المقصود من هذا الباب بيان مكانة المرأة في الإسلام، وأنها مكرمة في الإسلام.

2- هذا الباب يأتي ليبرز أن المرأة من جملة المقصودين من هذا الكتاب، وإن كان ما يقع على المرأة من الأدوار التفصيلية مختلف عما يقع على الرجل، وكلاهما مشترك في تحمل المسؤولية المتعلقة بالدين ونصرته.

الآيات

الآية الأولى: قال الله تعالى: {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}

الفوائد:

1- هذه الآية تؤسس وتبني كثيرًا من الأواصر بين المؤمنين والمؤمنات، خصوصًا في هذا الزمن الذي ارتفعت فيه الأصوات الداعية للصراع بين الرجل والمرأة.

2- من أول ما يدخل في الولاء المذكور في الآية: النصرة والمحبة، ومنسوب النصرة عند المؤمن لا يقل أو يزيد باعتبار أن المنصور ذكر أو أنثى، وإنما الاعتبار يكون بالإيمان؛ فإذا كان مؤمنًا وجبت النصرة.

الآية الثانية: قال الله تعالى: {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ}

الفوائد:

- 1- لا ينبغي للمرأة أن تحتقر نفسها، فإنها قد تكون مثلاً وقدوة للمؤمنين.
- 2- الإسلام لم يجعل المرأة خارجة عن أن تكون محلاً للشرف والمكانة والقدوة للمؤمنين.



الأحاديث

الحديث الأول: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَتِ النِّسَاءُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: غَلَبْنَا عَلَيْكَ الرِّجَالَ، فَاجْعَلْ لَنَا يَوْمًا مِنْ نَفْسِكَ، فَوَعَدَهُنَّ يَوْمًا لَقِيَهُنَّ فِيهِ، فَوَعَظَهُنَّ وَأَمَرَهُنَّ، فَكَانَ فِيهَا قَالَ لَهُنَّ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ امْرَأَةٍ تَقْدُمُ ثَلَاثَةً مِنْ وَلَدِهَا، إِلَّا كَانَ لَهَا جِجَابًا مِنَ النَّارِ» فَقَالَتِ امْرَأَةٌ: وَاثْنَتَيْنِ؟ فَقَالَ: «وَاثْنَتَيْنِ» أخرجه البخاري (101)، ومسلم (2632).

الفوائد:

- 1- في الحديث دلالة على حضور المرأة في سيرة النبي ﷺ وعلى حرص الصحابيات - رضي الله عنهن - على أخذ النصيب العلمي والإيماني والتوجيهي من النبي ﷺ.
- 2- من الأمور الملاحظة في الخطاب النبوي للنساء: الوعظ، فكان النبي ﷺ يعظ النساء، وهذا يؤسس للدعاة المقتدين بالنبي ﷺ أن الوعظ من أهم ما ينبغي أن تُخاطب به المرأة.

الحديث الثاني: عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: «نِعَمَ النِّسَاءُ نِسَاءُ الْأَنْصَارِ لَمْ يَكُنْ يَمْنَعُهُنَّ الْحَيَاءُ أَنْ يَتَفَقَّهْنَ فِي الدِّينِ»

الفوائد:

1- عائشة - رضي الله عنها - كانت هي حاملة لواء العلم بالنسبة للجانب النسائي في زمن النبي ﷺ وبعده.

2- عند المطالبة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لا شك أن للمرأة خصائص تختلف فيها عن الرجل، فليس كل ما يُطلب من الرجل يُطلب من المرأة، لكنهما يشتركان في الأساس.

3- هناك بعض الصفات التي تزداد عند المرأة قد يُظن أنها مانع من تحقيق الدرجات العليا في أكثر من باب، لكن هذا الحديث يأتي ليبين أن «الحياء» صفة أساسية في المرأة، لكنه لا ينبغي أن يمنعها من التفقه في الدين.

4- السؤال هو الصورة الأساسية للتفقه في الحديث المذكور.

الحديث الثالث: عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «مَا أَشْكَلَ عَلَيْنَا - أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - حَدِيثٌ قَطُّ فَسَأَلْنَا عَائِشَةَ إِلَّا وَجَدْنَا عِنْدَهَا مِنْهُ عِلْمًا» أخرجه الترمذي (3883)، وقال: حديث حسن صحيح غريب.

الفوائد:

1- وَعَتَّ عائشة - رضي الله عنها - عن النبي ﷺ علمًا كثيرًا، وهذا العلم لم يكن بمجرد أنها كانت تعيش في

بيت النبوة، وإنما كانت منها أفعال تزيد من هذا العلم، منها:

• التنبيه واليقظة لأفعال النبي ﷺ.

• السؤال والاستفسار.

2- توفي النبي ﷺ عن عائشة - رضي الله عنها - وكان

عمرها في حدود الثامنة عشر، وهذا يدل على أمرين:

• أن عائشة - رضي الله عنها - كانت ذكية ونبيلة ووقادة الذهن.

• أنه لا ينبغي أن يُستهان بالفتيات اللاتي في هذا السن، فقد يكون منهن من عندها قدرة على التعلم والجمع وحفظ الدين.

3- إذا ذكرت السنة النبوية والمكثرون من روايتها؛ فإن

عائشة - رضي الله عنها - من أبرز المكثرين، والذين تلقوا العلم عنها ليسوا النساء فقط، وإنما الرجال كذلك، وهم صنفان:

• من هم من قرابتها ومحارمها، ومن أبرزهم: عروة بن الزبير، والقاسم بن محمد بن أبي بكر، وهما من أئمة الإسلام، وعائشة من أبرز ما ساهم في تكوينهما العلمي.

• من لم يكونوا من قرابتها ومحارمها، ومن أبرزهم: «أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف»، و«الأسود بن يزيد»، و«علقمة بن قيس»، و«مسروق بن الأجدع».

4- حق على الدعاة والمصلحين أن يبرزوا أنموذج عائشة

- رضي الله عنها -؛ ليلفتوا انتباه النساء لوجود نماذج صالحة حققت مراتب عالية في العلم والفقه في الدين، وحرّي المرأة المسلمة أن تحصل شيئاً مما كُنَّ عليه.

الحديث الرابع والخامس: عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ مَعْوُذٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: كُنَّا نَغْزُو مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَتَنَسَّقِي الْقَوْمَ، وَنَخْدِمُهُمْ، وَنَرُدُّ الْجَرْحَى وَالْقَتْلَى إِلَى الْمَدِينَةِ» رواه البخاري (2883).
وَعَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ الْأَنْصَارِيَّةِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: «غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَبْعَ غَزَوَاتٍ، أَخْلَفُهُمْ فِي رَحَالِهِمْ، فَأَصْنَعُ لَهُمُ الطَّعَامَ، وَأُدَاوِي الْجَرْحَى، وَأَقُومُ عَلَى الْمَرَضَى» أخرجه مسلم (1812).

الفوائد:

1- القوة الجسدية هي من أبرز الفروق بين الرجل والمرأة، ومع ذلك لم يكن هذا مانعاً مما يُمكنها أن تقوم به في باب الجهاد، وإلا فالأصل أن الشريعة قد فرّقت في الحكم بين الرجل والمرأة في باب الجهاد في سبيل الله.

2- اليوم هناك قضايا مختلفة في الأمة الإسلامية تحتاج إلى مشاركة بالتوعية، ونصرة قضايا الأمة بما يمكن، فلا يصح أن تلغي المرأة دورها في هذه النصرة.

3- الأعمال التي قامت بها الصحابيات - رضي الله عنهن - تدل على وجود أحكام خاصة بالمرأة، فالنساء لا يُطالبن بما يُطالب به الرجال، لكنهن يُشاركن بما تُمكن المشاركة به.

الحديث السادس: عَنْ عَن عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - فِي قِصَّةِ الْهَجْرَةِ قَالَتْ: بَيْنَمَا نَحْنُ يَوْمًا جُلُوسٌ فِي بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ، فَقَالَ قَائِلٌ لِأَبِي بَكْرٍ: هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُتَقَنَّعًا، فِي سَاعَةٍ لَمْ يَكُنْ يَأْتِينَا فِيهَا، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فِدَاءُ لَهُ أَبِي وَأُمِّي، وَاللَّهِ مَا جَاءَ بِهِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ إِلَّا أَمْرٌ، قَالَتْ: فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَأْذَنَ فَأُذِنَ لَهُ فَدَخَلَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ: «أَخْرِجْ مَنْ عِنْدَكَ» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّمَا هُمْ أَهْلُكَ يَا أَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فِيَّيْ قَدْ أُذِنَ لِي فِي الْخُرُوجِ» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: الصَّحَابَةُ يَا أَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَخُذْ يَا أَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِحْدَى رَاحِلَتَيْ هَاتَيْنِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بِاللَّحْمَنِ» قَالَتْ: فَجَهَّزْنَاهُمَا أَحْتَا الْجَهَارِ، وَصَنَعْنَا لهما سُفْرَةً فِي جَرَابٍ، فَقَطَّعْتُ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ قِطْعَةً مِنْ نِطَاقِهَا، فَرَبَطْتُ بِهِ عَلَى فِمِّ الْجَرَابِ، فَبِذَلِكَ سُمِّيَتْ ذَاتُ النَّطَاقِ» أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (3905).

الفوائد:

1- الدور الذي قامت به أسماء - رضي الله عنه - أضاف معرفًا لهويتها الشخصية، فهويتها على مر التاريخ «ذات النطاقين»، وهذا كان بسبب دور قامت به في

نصرة الإسلام .

2- هذا النوع من المشاركة من أسماء - رضي الله عنها - إنما يأتي من الحرص الشديد، فعندما تكون روح البذل والنصرة والتضحية هي المسيطرة على المسلمين؛ تظهر مثل هذه التفاصيل.

الحديث السابع: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، كَانَ يَخْرُجُ يَوْمَ الْأُضْحَى، وَيَوْمَ الْفِطْرِ، فَيَبْدَأُ بِالصَّلَاةِ، فَإِذَا صَلَّى صَلَاتَهُ وَسَلَّم، قَامَ فَأَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، وَهُمْ جُلُوسٌ فِي مُصَلَّاهُمْ، فَإِنْ كَانَ لَهُ حَاجَةٌ بَبَغْتِ ذَكَرَهُ لِلنَّاسِ، أَوْ كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ بغير ذَلِكَ أَمَرَهُمْ بِهَا، وَكَانَ يَقُولُ: «تَصَدَّقُوا، تَصَدَّقُوا، تَصَدَّقُوا» وَكَانَ أَكْثَرَ مَنْ يَتَصَدَّقُ النَّسَاءُ» أخرجه مسلم (889).

الفوائد:

1- هذا الحديث يبين جانباً من جوانب الخير والمشاركة من المرأة في العبادات التي من شأنها التضافر والتعاون بين المؤمنين وسد الحاجة.

2- ينبغي دائماً عند التصدق استحضر أمرين:

• استحضر سد الاحتياج، فيتصدق الإنسان ليسد الحاجة تعاطفاً ورحمةً بالمحتاجين والفقراء.

• استحضر احتياج المتصدق للصدقة؛ لينجو من عذاب الله تعالى، فالصدقة تدفع عن الإنسان عذاب النار، وفي حث النبي ﷺ النساء على الصدقة كان يُركّز

على جانب الاستحضار الثاني، وهذا من المعاني التي
تنبغي العناية بها

3- حالة الاستجابة وسرعة الامتثال ينبغي أن يتم
إحيائها عند المؤمنين والمؤمنات.

4- هذه الأحاديث والآيات المذكورة في الباب مما
تُقاوم به الموجات النسوية وأمثالها التي تجعل المرأة
تنظر بعين الحقوق فقط، فإن هذا من أسوأ ما قد
تُبْتلى به المرأة، أن تعيش في حياتها ولا ترى إلّا أنها
مظلومة، نعم؛ هناك حالات قد سُلّط فيها سيف
الظلم على المرأة فهذا شيء آخر، لكنّ من الطبائع
غير الجيدة التي توجد عند المرأة أنها ترى أنها تستحق
فقط، وأنها لا تُعطي إلا أن تُعطى، ولا تبذل إلّا أن
يُبذل لها، والمرأة التي تنظر بهذه النظرة هي من أكثر
النساء قبولاً للتأثر بشبهات النسوية، والمطلوب من
المرأة أن تنظر بعينين:

• عين تنظر بها على واجباتها ومسؤولياتها وعلى
عِظم ما ينبغي أن تعيش عليه من العبودية لله
والتقرب إليه سبحانه، ونصرة الإسلام والمسلمين،
والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بما يُمكن، ويدخل
كذلك هنا: الواجبات الأسرية والزوجية.

• عين تنظر بها إلى ما ينبغي من أن تُكرم به وتأخذه،
وأن تكون محلًا للمراعاة؛ لكونها في جانب الضعف.
والإشكال في إهمال العين الأولى، والنظر بالثانية
فقط، والنسوية هي أكثر رافد يمكن أن يغذي هذه
النظرة.